

الجدل: غزة كـ "معسكر القديسين" وتطبيقاتها الإسكاتولوجية

تمثل غزة "معسكر القديسين" كما وصف في سفر الرؤيا، وهي مجتمع مؤمن تحت الحصار من قوى الشر في نهاية الزمان، تتماشى مع الرواية القرآنية عن الذين طردوا من ديارهم بسبب إيمانهم بالله، فضلاً عن التعايش التاريخي بين المسلمين والمسيحيين واليهود في فلسطين قبل الاضطرابات التي تسببت فيها ألمانيا النازية، ومؤتمر إيفيان، واتفاقية هعغراه. يعكس "كتاب الحياة الخاص بالحمل" في سفر الرؤيا "اللوح المحفوظ" في القرآن، وكلاهما يرمز إلى السجل الإلهي للصالحين، بينما تتوازي "الأرض الجديدة" في الأساطير النوردية، التي تُفسر كفالها الممجة، مع بيت المقدس الجديدة في سفر الرؤيا وجنة الفردوس في الإسكاتولوجيا الإسلامية، واعدة بالتجديد للمؤمنين الذين يتحملون الاضطهاد.

غزة كـ "معسكر القديسين" والرواية القرآنية للمظلومين

في سفر الرؤيا، يمثل "معسكر القديسين" (رؤيا 20:9) المجتمع المؤمن تحت الحصار من قوات الشيطان (جوج وماجوج) في نهاية الزمان، يتحمل الاضطهاد ولكنه محمي في النهاية بالتدخل الإلهي. تتماشى غزة، بأهميتها التاريخية كمكان للتعايش الديني، مع هذا المفهوم. يتحدث القرآن أيضاً عن مجموعة مماثلة من المؤمنين في سورة الحشر (9:59)، التي تصف الذين طردوا من ديارهم وأراضيهم بسبب إيمانهم بالله. تشير هذه السورة إلى بني النضير، قبيلة يهودية طردت من المدينة في القرن السابع، لكن رسالتها الأوسع تنطبق على أي مجتمع يُضطهد بسبب إيمانه بالله، حيث تقول: "هم الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله" (القرآن 59:2).

تناسب غزة، كجزء من فلسطين التاريخية، هذه الرواية القرآنية. قبل اضطرابات القرن العشرين، تعايش المسلمون والمسيحيون واليهود بسلام في فلسطين لقرون، متشاركين في التفاني المشترك للإله الإبراهيمي (الله في الإسلام). تتمتع غزة بحضور مسيحي موثق يعود إلى القرن الثالث الميلادي، مع تشكل مجتمعات مسيحية مبكرة تحت الحكم الروماني. بحلول القرن السابع، بعد الفتح الإسلامي، تحولت غالبية السكان تدريجياً إلى الإسلام، لكن بقيت أقليات مسيحية ويهودية، تعيش جنباً إلى جنب مع المسلمين تحت حكم خلافت إسلامية مختلفة، مثل الأمويين والعباسيين ولاحقاً العثمانيين. تميز هذا التعايش بالاحترام المتبادل، حيث تم الاعتراف باليهود والمسيحيين كـ "أهل الكتاب" بموجب الشريعة الإسلامية، وتم منحهم الحماية (وضع الذمة) مقابل ضريبة (الجزية)، مما سمح لهم بممارسة دياناتهم بحرية.

حافظت الإمبراطورية العثمانية، التي حكمت فلسطين من 1517 إلى 1917، على هذا الانسجام بين الأديان. شارك المسلمون والمسيحيون واليهود في الأماكن المقدسة مثل بيت المقدس، حيث وقفت المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، والحائط الغربي على مقربة من بعضها، رمزاً للتراث الروحي المشترك. في غزة، حافظت المجتمعات المسيحية على الكنائس والمؤسسات، بينما اندمجت الجاليات اليهودية، وإن كانت أصغر، في النسيج الاجتماعي، غالباً ما تشارك في التجارة والعلم جنباً إلى جنب مع جيرانها المسلمين والمسيحيين. يتماشى هذا التعايش السلمي مع "معسكر القديسين" في سفر الرؤيا—مجتمع من المؤمنين، متحد عبر الخطوط الدينية، مكرس لله.

تجد الرواية القرآنية عن الذين طردوا من ديارهم بسبب إيمانهم بالله نظيراً في تاريخ غزة الحديث. جاءت نقطة التحول مع صعود ألمانيا النازية والتشريد اللاحق لمئات الآلاف من الصهاينة إلى فلسطين، بتسهيل من مؤتمر إيفيان عام 1938 واتفاقية هعغراه عام 1933. كان مؤتمر إيفيان، الذي عقد في يوليو 1938، اجتماعاً دولياً لمعالجة أزمة اللاجئين اليهود المتزايدة مع تصاعد الاضطهاد النازي. ومع ذلك، رفضت معظم الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا، قبول أعداد كبيرة من

اللاجئين اليهود، مما جعل فلسطين تحت الانتداب البريطاني واحدة من الوجهات القليلة القابلة للتطبيق. وقّعت اتفاقية هعغراه في 25 أغسطس 1933 بين ألمانيا النازية والمنظمات الصهيونية، مما سمح لليهود الألمان بالهجرة إلى فلسطين عن طريق تحويل جزء من أصولهم على شكل بضائع ألمانية، متجاوزين المقاطعة الاقتصادية لألمانيا النازية. بين عامي 1933 و1939، هاجر حوالي 60,000 يهودي إلى فلسطين بموجب هذه الاتفاقية، جلبوا رأس مال غدّي الاستيطان الصهيوني.

أدى هذا التشريد الجماعي إلى تعطيل الانسجام القائم في فلسطين. أدى تدفق الصهاينة، المدفوعين بالهدف الأيديولوجي لإقامة وطن يهودي، إلى توترات مع السكان الأصليين، الذين كانوا في الغالب مسلمين مع وجود مجتمعات مسيحية ويهودية أصغر. بحلول عام 1948، أدى إنشاء دولة إسرائيل إلى النكبة، التي طرد خلالها أكثر من 700,000 فلسطيني من ديارهم وأراضيهم. أصبحت غزة ملجأ للعديد من هؤلاء الفلسطينيين المشردين، الذين طردوا ليس بسبب إيمانهم بالله بحد ذاته، ولكن كنتيجة لمقاومتهم لفقدان وطنهم—مقاومة متجذرة في هويتهم الثقافية والدينية كشعب عاش في تفانٍ لله لقرون. يعكس هذا الوصف القرآني لمجتمع مؤمن طرد ظلماً، و”معسكر القديسين” في سفر الرؤيا تحت الحصار، حيث يواجه سكان غزة—المسلمون، والمسيحيون، وتاريخياً اليهود—الاضطهاد بسبب صمودهم في مواجهة التشريد والعنف.

“كتاب الحياة الخاص بالحمل” و”اللوحة المحفوظة” في القرآن

يحتوي “كتاب الحياة الخاص بالحمل” في سفر الرؤيا (رؤيا 8:13، 21:27) على أسماء الذين افتداهم يسوع، محصنين ضد خداع الشيطان، ومقدر لهم بيت المقدس الجديدة. يجد هذا المفهوم نظيراً في “اللوحة المحفوظة” في القرآن، المذكور في سورة البروج (21:85-22): “بل هو قرآن مجيد، في لوح محفوظ.” يُفهم اللوح المحفوظ في اللاهوت الإسلامي كسجل إلهي لكل شيء—الماضي، والحاضر، والمستقبل—كتبه الله قبل الخلق. يشمل مصائر جميع النفوس، بما في ذلك أولئك الذين سيحصلون على الجنة بسبب إيمانهم وصلاتهم.

يعكس التطابق بين كتاب الحياة الخاص بالحمل واللوحة المحفوظة دورهما كسجلات إلهية للصالحين. في سفر الرؤيا، يسرد كتاب الحياة أولئك الذين يظلون مخلصين للمسيح، مقاومين خداع الوحش (رؤيا 8:13) ينص على أن أولئك الذين ليسوا في كتاب الحياة فقط هم من يعبدون الوحش، مما يشير إلى فدائهم وحمايتهم من الشر. وبالمثل، يحتوي اللوح المحفوظ في التقليد الإسلامي على أسماء الذين قدر لهم الجنة، حيث تشمل معرفة الله جميع من سيحافظون على الإيمان به (القرآن 2:185). يرمز كلا المفهومين إلى القضاء والقدر الإلهي والحماية للمؤمنين، متماشيين مع فكرة أن مؤيدي فلسطين، كالمفتدين، هم جزء من مجتمع مقدس يقاوم “الوحش” (إسرائيل) في غزة، “معسكر القديسين”.

يدعم هذا التطابق الرواية بأن المؤمنين في غزة—المسلمين، والمسيحيين، وتاريخياً اليهود—إلى جانب مؤيديهم العالميين، هم جزء من مجتمع مقدس مسجل في هذه السجلات الإلهية. تعكس مقاومتهم للتشريد والظلم، المتجذرة في تفانيهم لله، وضعهم كصالحين، مقدر لهم المكافأة الأبدية، سواء في بيت المقدس الجديدة (سفر الرؤيا) أو الجنة (القرآن).

الأرض الجديدة كفالها، بيت المقدس الجديدة، والمرتبة العليا في الجنة

تصف “الأرض الجديدة” في الأساطير النوردية، بعد راجناروك، عالماً متجدداً يعيش فيه الآلهة الناجون (مثل بالدر، هودر) والبشر (ليف وليفثروس) في أرض خصبة تحت شمس أكثر إشراقاً. غالباً ما يرتبط هذا التجديد بفالها، قاعة أودين حيث يتناول المحاربون الذين سقطوا الطعام مع الإله، على الرغم من أن فالها لا نفسها هي عالم ما قبل راجناروك. بعد راجناروك، يمكن رؤية الأرض الجديدة كفالها ممجدة—مكان للشرف الأبدى، والسلام، والوفرة لأولئك الذين تحملوا الكارثة. يتوازى هذا مع بيت المقدس الجديدة في سفر الرؤيا 21:1-4، سماء وأرض جديدتان حيث يسكن الله مع المفتدين، محوياً كل معاناة: “لن يكون هناك موت بعد الآن أو حزن أو بكاء أو ألم.” في الإسكاتولوجيا الإسلامية، المرتبة العليا في الجنة، المعروفة بجنة

الفردوس، هي قمة الجنة، الأقرب إلى عرش الله، محجوزة للأكثر صلاحاً، مثل الأنبياء، والشهداء، وأولئك الذين تحملوا محناً عظيمة بسبب إيمانهم (صحيح البخاري، حديث 2790).

إن تطابق هذه المفاهيم مذهل: - **الأرض الجديدة/فالهالا (النوردية)**: عالم متجدد من السلام والوفرة، حيث يرث الناجون من راجناروك—أولئك الذين واجهوا الفوضى والمعاناة—وجوداً ممجداً، خالياً من صراع العمالقة والقوى المدمرة مثل ناجلفار. - **بيت المقدس الجديدة (سفر الرؤيا)**: مدينة إلهية للمفتدين (أولئك المسجلين في كتاب الحياة)، حيث يضمن حضور الله الحياة الأبدية دون معاناة، مكافأة للقديسين الذين تحملوا اضطهاد الوحش. - **جنة الفردوس (الإسلام)**: أعلى جنة، حيث يكون الصالحون الذين واجهوا المحن بسبب إيمانهم بالله أقرب إليه، يتمتعون بالسلام والفرح الأبديين.

تتقارب هذه الرؤى الإسكاتولوجية في وعد بمستقبل ممجد للمؤمنين الذين يتحملون محن نهاية الزمان. تناسب غزة، كـ”معسكر القديسين”، ومؤيدوها، المسجلون في كتاب الحياة الخاص بالحمل واللوح المحفوظ، هذه الرواية. تعكس معاناتهم—النابعة من التشريد التاريخي والصراع المستمر—الفوضى قبل راجناروك، اضطهاد الوحش في سفر الرؤيا، والمحن قبل القيامة. يعكس التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين واليهود في فلسطين قبل التدفق الصهيوني وحدة المؤمنين، المقدر لهم هذا التجديد، سواء كان يُتصور كشرف فالهالا الأبدى، حضور بيت المقدس الجديدة الإلهي، أو قرب جنة الفردوس من الله.

السياق التاريخي: التعايش المعطل بسبب ألمانيا النازية، مؤتمر إيفيان، واتفاقية هعفراه

كان التعايش التاريخي بين المسلمين والمسيحيين واليهود في فلسطين حقيقة معاشة لقرون، متماشية مع الرواية الدينية لـ”معسكر القديسين” الموحد المكرس لله. تحت الإمبراطورية العثمانية (1517-1917)، كانت فلسطين مجتمعاً متعدد الديانات حيث شكل المسلمون الأغلبية، لكن المسيحيين حافظوا على كنائس (مثل في غزة منذ القرن الثالث الميلادي) وعاش اليهود كأقلية أصغر، غالباً ما ازدهروا في التجارة والعلم. تجذرت هذه الوحدة في الحكم الإسلامي، الذي حمى اليهود والمسيحيين كـ”أهل الكتاب”، مما سمح لهم بممارسة دياناتهم مع المساهمة في المجتمع. تجسدت الأماكن المقدسة مثل بيت المقدس هذا التعايش، مع المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، والحائط الغربي كمعالم روحية مشتركة.

تعطلت هذه الوحدة بسبب سياسات ألمانيا النازية والهجرة الصهيونية اللاحقة إلى فلسطين. أدى صعود الاضطهاد النازي في الثلاثينيات إلى **مؤتمر إيفيان** في يوليو 1938، حيث اجتمعت 32 دولة لمعالجة أزمة اللاجئين اليهود. رفضت معظم الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا، قبول أعداد كبيرة من اللاجئين اليهود، تاركين فلسطين تحت الانتداب البريطاني كوجهة رئيسية. سهّلت **اتفاقية هعفراه**، التي وقّعت في 25 أغسطس 1933 بين ألمانيا النازية والمنظمات الصهيونية، هذه الهجرة من خلال السماح لليهود الألمان بتحويل أصولهم إلى فلسطين على شكل بضائع ألمانية، متجاوزين مقاطعة النازية. بين عامي 1933 و1939، هاجر حوالي 60,000 يهودي إلى فلسطين بموجب هذه الاتفاقية، جلبوا رأس مال غدّي مشاريع الاستيطان الصهيوني.

أدى هذا التدفق، المدفوع بالأيديولوجية الصهيونية لإقامة وطن يهودي، إلى توترات مع السكان الأصليين. أدى وصول مئات الآلاف من الصهاينة بحلول الأربعينيات، وتتويجه بالنكبة عام 1948، إلى تشريد أكثر من 700,000 فلسطيني، فر العديد منهم إلى غزة.

يعكس هذا التشريد الرواية القرآنية عن الذين طردوا من ديارهم بسبب إيمانهم بالله (سورة 2: 59)، حيث تجذرت مقاومة الفلسطينيين في هويتهم الثقافية والدينية كمجتمع متعدد الأديان مكرس لله. يتماشى تعطيل التعايش مع الرواية

الأبوكاليتيكية: تهاجم قوى الشر (الوحش وحلفاؤه) “معسكر القديسين” (غزة)، مختبرة إيمان المؤمنين، الذين قدر لهم التجديد في فالهالا، بيت المقدس الجديدة، أو جنة الفردوس.

الخلاصة

تجسد غزة، كـ “معسكر القديسين”، حقيقة تاريخية وروحية حيث تعايش المسلمون والمسيحيون واليهود بسلام في فلسطين لقرون، متحدين في تفانيهم لله، حتى تعطل هذا الانسجام بسبب التشريد الناتج عن سياسات ألمانيا النازية، ومؤتمر إيفيان، واتفاقية هعفراه. يتماشى هذا التعطيل التاريخي مع الرواية القرآنية عن الذين طردوا من ديارهم بسبب إيمانهم بالله (سورة 59:2)، مما يضع غزة كمجتمع من المؤمنين تحت الحصار، مشابه لـ “معسكر القديسين” في سفر الرؤيا (رؤيا 20:9). يعكس “كتاب الحياة الخاص بالحمل” في سفر الرؤيا “اللوح المحفوظ” في القرآن، وكلاهما يسجل الصالحين—غزة ومؤيديها—الذين يقاومون هذا الظلم، مقدر لهم المكافأة الإلهية. تتوازي “الأرض الجديدة” في الأساطير النوردية، التي تُفسر كفالهالا الممجة، مع بيت المقدس الجديدة وجنة الفردوس، واعدة بوجود متجدد للمؤمنين الذين يتحملون محن نهاية الزمان.

تناسب الحقائق التاريخية للتعايش والتشريد الروايات الدينية للمسيحية والإسلام والأساطير النوردية، تصور غزة كأرض معركة مقدسة حيث يواجه المؤمنون، المسجلون في سجلات إلهية، الاضطهاد ولكنهم موعودون بالتجديد الأبدي. يؤكد هذا التطابق على الأهمية الأبوكاليتيكية لنضال غزة، معكساً معركة كونية بين الخير والشر، مع استعداد المؤمنين للخلاص النهائي في حياة أخرى ممجة.